الأماكن والمشيدات العمرانية في منطقة الشَّرفُ القِبلِيّ في دمشق ما بين 500- 922هـ/1106-1516م

د. هاني صالح الموعد*

الملخص

شهدت مدينة دمشق منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي نهضة عمرانية واسعة داخل أسوار المدينة وخارجها، وكانت إحدى مظاهر هذه النهضة نشوء الضواحي السكنية إلى الشمال والغرب من المدينة، وكانت منطقة الشرف القبلي – التي تقع غربي المدينة– واحدة من المناطق التي أسست عليها العديد من الأحياء السكنية، والمدارس، والمساجد، وعدد من المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، ويعود تاريخ أقدم المنشآت في الشرف القبلي إلى عصر حكم الأسرة البورية 498-549هـ/1104-1154م، وحكم السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي، ثم ازدهرت الحركة العمرانية في عصر الأيوبيين والمماليك، ومن أهم المشيدات في هذه المنطقة: المقبرة الصوفية، والمدرسة الخاتونية البرانية، والقصر الأبلق، وجامع تنكز، وغيرها، إلا أن جميع المباني والمشيدات العمرانية تعرضت للاندثار بشكل تدريجي منذ السيطرة العثمانية على بلاد الشام وحتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري/ منتصف القرن العشرين الميلادي.

* تاريخ عربي إسلامي.

Urban Places and Buildings in the Sharaf Al-Qebly District in Damascus Between 500-922 AH / 1106-1516 AD

D. Hani Saleh AL -Mawed*

Abstract

Damascus has witnessed since the sixth century AH / twelfth century AD a broad urban renaissance inside and outside the city walls, and one of the manifestations of this revival was the emergence of residential suburbs to the north and west of the city, and the Alsharaf Al-Qebly region was one of the areas on which many found Among the residential neighborhoods, schools, mosques, and a number of social and economic institutions. The history of the oldest establishments in the Alsharaf Al-Qebly region dates back to the era of the Bouri Dynasty, and the rule of Sultan Nour Al-Din Zangi. Then the urban movement flourished during the era of the Ayyubids and Mamluks.

And the most important construction in this region: the Sufi cemetery, The Al-Khatuniya School, the Al-Ablke palace, the Tinkz Mosque ... and others, but all the buildings and urban structures have gradually disappeared since the Ottoman control over the Levant until the mid-fourteenth century AH / mid-twentieth century AD.

المقدمة:

* Arab and Islam History.

أضحت مدينة دمشق عقب الفتح الإسلامي لبلاد الشام من أهم المدن الشامية وأبرزها، وشهدت ازدهاراً كبيراً عندما أصبحت عاصمة الدولة العربية الإسلامية في ظل حكم الأمويين الذين اهتموا بها، فشيدوا فيها العديد من المنشآت العمرانية، ومن أبرزها جامع بني أمية الكبير الذي يعد تحفة معمارية رائعة. إلا أن مكانة مدينة دمشق تراجعت مع انتقال عاصمة الدولة العربية الإسلامية إلى بلاد العراق خلال حكم العباسيين، وما لبث الاهتمام بمدينة دمشق أن عاد خلال الدولة الطولونية والدولة الإخشيدية، لكنها شهدت خلال حكم الخلافة الفاطمية قيام العديد من الثورات والاضطرابات والفتن التي أدت إلى إلحاق الدمار بالعديد من المباني والمنشآت العمرانية في مدينة دمشق وضواحيها، وخلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي شهدت مدينة دمشق بداية ظهور نهضة عمرانية شملت الأحياء الواقعة داخل المدينة، والمناطق الواقعة خارج أسوار المدينة نتيجة للاستقرار الأمني في بداية حكم الأسرة البورية، فقد تم تشييد عدد من المساجد والمدارس وغيرها، وتوسع هذا النشاط العمراني في عهد السلطان نور الدين محمود بن زنكي الذي تمكن من إبعاد خطر هجوم القوى الصليبية على دمشق، ونتيجة لذلك أخذ السكان بالسعي للتوسع خارج أسوار المدينة، فتم تشييد بعض الأحياء السكنية، والمشيدات العمرانية، ولاسيما في الشمال والجنوب الغربي من دمشق.

وبلغ النشاط العمراني خارج الأسوار ذروته خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، فأسست العديد من الضواحي والمساجد والمدارس، وقد ساعد على ذلك الاستقرار الأمني، والقضاء على الإمارات الصليبية، كما ترافق ذلك مع ازدياد أعداد سكان دمشق، فأضحت مساحة المنطقة السكنية خارج الأسوار تفوق مساحة مدينة دمشق.

وتم اختيار منطقة الشرف القبلي – التي تعد امتداداً وتوسعاً لمدينة دمشق غرباً– موضوعاً لهذا البحث؛ نظراً لعدم وجود أبحاث سابقة تتناول الحديث عن التوسع العمراني في هذه المنطقة بشكل مستقل ومفصل، فضلاً عن تناثر أخبار الشرف القبلي في طيات وسطور المصادر.

وهدف هذا البحث إلى ما يلي:

السعي إلى تحديد الامتداد الجغرافي لمنطقة الشرف القبلي، وإلقاء الضوء على الأحياء السكنية والمشيدات العمرانية التي تم تشييدها في المنطقة ولاسيما أنها جميعاً تعرض للاندثار أو الهدم – ما بين الحكم العثماني لبلاد الشام، والسنوات العشر الأولى التي تلت حصول الجمهورية العربية السورية على استقلالها– باستثناء عدد من القبور ومئذنة جامع تنكز وتربته، مما حرم المهتمين بعلم التاريخ من مشاهدة تلك المعالم التي تدل على مدى النهضة العمرانية والعلمية التي وصلت إليها منطقة الشرف القبلي، فضلاً عن التعريف بالمدارس العلمية التي كانت موجودة في الشرف القبلي التي ساهمت في النهضة العلمية، وذكر الأسباب التي أدت إلى اندثار المشيدات العمرانية في منطقة الشرف القبلي.

أولاً: التعريف بمنطقة الشرف القبلي:

لا بد قبل البحث عن المشيدات العمرانية في منطقة الشرف القبلي العمل على تفسير معنى تسميتها، وتحديد الامتداد الجغرافي لها.

أ– **معنى تسمية الشّرفُ القبلي:** ورد في المصادر التاريخية والجغرافية ذكر هذه المنطقة تحت اسمي الشرف القبلي أو الشرف الأدنى؛ لذلك لابد من التعرف على معنى هذه التسمية من الناحية اللُّغوية بالرجوع إلى المعاجم، والتعرف على الأسباب التي دفعت إلى إطلاق هذه التسمية. فمن الناحية اللغوية تعني كلمة الشَّرفُ: ما أشرف من الأرض، ومَشَارِفُ الأرض أعاليها[1] والشّرَفُ أيضاً: العلوُّ، والمكان العالي، والمرتفع الذي يشرف على ما حوله[2].

[1]– الفراهيدي، الخليل بن أحمد ت 170هـ/ 787م: كتاب العين ، تحقيق: مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ت، ج6، ص252.

[2]– الجوهري، إسماعيل بن حماد ت393هـ/1003م: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1987 م، ج4، ص1379؛ الحميري، نشوان بن سعيد ت573هـ/1178م: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري– مطهر بن علي الإرياني – يوسف محمد عبد الله، دار الفكر، ط1، دمشق ، 1999م، ج6، ص 3419؛ الفيومي، أحمد بن محمد ت770هـ/1369م:

أما اصطلاحاً فتطلق تسمية الشرف القبلي على منطقة تقع غربي مدينة دمشق، وتطل على الضفة الجنوبية لنهر بردى، وسبب تسمية هذه المنطقة بالشرف القبلي يمكن تسويغ ذلك لكونها تشمل المناطق المرتفعة التي تطل على الضفة الجنوبية (القبلية) لنهر بردى. كما ورد تسمية هذه المنطقة أيضاً في المصادر العربية الإسلامية بالشرف الأدنى، وقد يعود ذلك إلى قلة ارتفاعه مقارنة مع الشّرفُ الشمالي الذي يدعى بالأعلى.

ب– الموقع والامتداد: عند استطلاع البحث في المصادر العربية الإسلامية بهدف التعرف على امتداد منطقة الشرف القبلي وجد اختلاف طفيف بين المصادر في تحديد امتداد هذه المنطقة، وهذا استعراض لما أوردته المصادر:

فالمؤرخ أبو شامة ت 665هـ/ 1266م حدد في كتاب الروضتين بداية منطقة الشرف القبلي وأين تنتهي وذلك بقوله:" والرباط خارج باب النصر راكب على نهر باناس– بانياس– في أول الشرف القبلي، وأما مسجد خاتون في آخر الشرف القبلي من الغرب"[1]. أما المؤرخ البدري ت 894هـ/ 1489م في كتابه نزهة الأنام فإنه لم يحدد امتداد الشرف القبلي بدقة، لكنه يعطي أدلة على امتداده على مساحة واسعة إلى الغرب من دمشق بقوله:" وكل شرف يطل على الشقراء، والميدان، والقصر الأبلق، والمرجه

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، ج1، ص 134؛ الزبيدي، محمد بن محمد ت1205هـ/1790م: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، 1965م، ج23، ص492.

[1]– أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل ت665هـ/1266م: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ج3، ص 243.

ذات العيون"[1]، في حين عدّ ابن كنان ت1153هـ/1740م جامع تتكز بداية الشرف القبلي، دون تحديد امتداده بشكل دقيق[2].

كما اختلف المؤرخون المعاصرون في تحديد امتداد الشرف القبلي، فمحمد الحموي قد حصر امتداده في المنطقة الواقعة بين جامع تتكز ومقبرة الصوفية[3]، وهذا يتعارض مع ما أورده كل من أبي شامة و البدري، أما المؤرخ أكرم العلبي فيذكر أن الشرف القبلي كان يمتد بين جامع تتكز شرقاً، ومباني جامعة دمشق في منطقة البرامكة غرباً[4]، في حين أن قتيبة الشهابي قدم وصفاً لامتداد الشرف القبلي، ولكن حسب أسماء الأماكن الموجودة حالياً فيقول:" كانت تشمل شارع النصر وجامع تتكز ومقابر الصوفية في شارع مسلم البارودي ومباني جامعة دمشق"[5].

ثانياً: أسباب التوسع العمراني خارج أسوار دمشق بما فيها منطقة الشرف القبلي:

شهدت مدينة دمشق منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي حركة عمرانية نشطة خارج أسوارها، وساعد في ذلك عدة عوامل منها:

1- الدافع الديني والتقرب إلى الله تعالى:

---

[1]- البدري، عبد الله بن محمد ت894هـ/1489م: نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية- مصر، 1922م، ص71، 72.

[2]- ابن كنان، محمد بن عيسى ت1153هـ/1740م: المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت إسماعيل، مراجعة: محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1992م، القسم الأول، ص 252.

[3]- الحموي، محمد ياسين: دمشق في العصر الأيوبي، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1946م، ص 56.

[4]- العلبي، أكرم: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1982م، ص 59.

[5]- الشهابي، قتيبة: معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1999م، ج2، ص66.

- شارع النصر: الشارع الممتد من مقابل سوق الحميدية إلى ساحة محطة الحجاز، قام بشقه جمال باشا السفاح، لذلك عرف في العصر العثماني بشارع جمال باشا، وبعد عام 1918م سمي بشارع النصر.

- شارع مسلم البارودي: الشارع الممتد من ساحة محطة الحجاز إلى جسر الرئيس حافظ الأسد .

سعى العديد من الأمراء والأثرياء والعلماء إلى بناء العديد من المدارس والمساجد تقرباً إلى الله تعالى، وكسباً لقلوب الرعية، ونظراً لضيق المساحة داخل المدينة، اتجهوا للبناء في المناطق التي تقع خارج الأسوار، وظهر هذا الأمر جلياً خلال العصر المملوكي[1]، ومن الأدلة على شغف سكان دمشق بإنشاء المساجد والمدارس قول الرحالة ابن جبير ت614ه/1217م:"وكل مسجد يستحدث بناؤه أو مدرسة أو خانقة يعين لها السلطان أوقافاً تقوم بها وبساكنيها والملتزمين لها، وهذه أيضاً من المفاخر المخلدة، ومن النساء الخواتين ذوات الأقدار من تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة وتنفق فيها الأموال الواسعة[2] وتعين لها من مالها الأوقاف ومن الأمراء من يفعل مثل ذلك"[3]، وكذلك قول الرحالة ابن بطوطة ت779ه/1377م: "وأهل دمشق يتنافسون في عمارة المساجد والزوايا والمدارس والمشاهد"[4].

2- الأمن والاستقرار:

شهدت مدينة دمشق خلال حكم السلطان نور الدين محمود بن زنكي مروراً بحكم الأيوبيين ومن ثم المماليك استقراراً أمنياً نتيجة قوة السلطة الحاكمة، وقدرتها على مواجهة الأخطار الخارجية ولاسيما الصليبيين، وهذا الأمر شجع حركة العمران في المناطق التي تقع خارج الأسوار والقريبة من المدينة، فظهرت أحياء خارج السور مثل قصر حجاج،

[1]– العلبي، دمشق، ص 47.

[2]– " وتنفق فيها الأموال الواسعة"، هكذا وردت العبارة في المصدر.

[3]– ابن جبير، محمد بن أحمد ت 614ه/1217م: رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص 248.

[4]– ابن بطوطة، محمد بن عبد الله ت779ه/1377م: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، دار الرباط، 1996م، ج1، ص 331.

وحي العقيبة[1]، والصالحية، وفي العصر المملوكي ازداد هذا التوسع العمراني خارج الأسوار[2]، فظهرت العديد من الضواحي الجديدة، مثل حي صاروجا[3].

3- الدمار الذي تعرضت له مدينة دمشق خلال حصار تيمورلنك لها، مما دفع العديد من سكان دمشق لبناء المساكن خارج الأسوار بعيداً عن الدمار، في وقت استغل العديد من أصحاب السلطة والنفوذ ذلك للاستيلاء على الأوقاف التي تقع خارج أسوار المدينة، وخير دليل على ذلك قول ابن قاضي شهبة ت851ه/1447م:"وكان الناس قد بالغوا في ذلك طلباً للأُجرة، واستولوا على أوقاف كثيرة فغيِّرت"[4].

4- ازدياد عدد السكان:

أدى ازدهار المدينة اقتصادياً إضافة للاستقرار الأمني الذي سمح بازدياد عدد السكان الذين قطنوا مدينة دمشق في ظل حكم المماليك؛ إذ بلغ عددهم في أواخر العصر المملوكي ما يقارب مئة ألف شخص[5]، كما شهد العصر المملوكي ازدياد شراء الرقيق لاستخدامهم كمقاتلين، مما اضطر حكام دمشق في العصر المملوكي لإيجاد حل لتزايد أعداد المماليك، وعدم القدرة على استيعابهم في قلعة دمشق أو داخل أسوار

---

[1]– حي قصر حجاج: يقع غربي باب الجابية، سمي الحي بذلك نسبة إلى قصر كان بها ينسب للحجاج بن يوسف الثقفي، حي العقيبة: يقع إلى الشرق من حي صاروجا، يعود تأسيسه لحوالي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.
– الإيبش، أحمد؛ الشهابي، قتيبة: معالم دمشق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1996م، ص 410، 450.

[2]– زياده، نقولا: دمشق في عصر المماليك، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت– نيويورك، 1966م، ص94؛ العلبي، دمشق، ص 46.

[3]– حي صاروجا: يقع شمال غربي مدينة دمشق، وينسب تأسيس هذا الحي للأمير صارم الدين صاروجا في سنة 740ه/ 1339م. الإيبش؛ الشهابي: معالم دمشق، ص 311.

[4]– ابن قاضي شهبة، أبي بكر بن أحمد ت851ه/1447م: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق– الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، 1994م، مج4، ص 260.

[5]– زياده: دمشق في عصر المماليك، ص 111؛ العلبي: دمشق، ص 48.

المدينـة، فكـان الحـل بإنشـاء منـاطق سـكنية خاصـة بالعناصـر المملوكيـة خـارج المدينـة، ومن الأمثلـة علـى ذلـك حـي صـاروجا الـذي أنشـئ من قبـل الأمير صـارم، وحـي المنيبـع والخلخـال يؤكـد ذلـك قـول البـدري:" فمحلـة الخلخـال بهـا سـويقة ... وهـي مسـكن الأتـراك وكذلك المنيبع والشرفان وبه يدق طبلخاناتهم"[1]. كما يضاف إلى ذلك عامل آخر يتمثل باعتدال مناخ منطقة الشرف القبلي كونها إحدى منتزهات دمشق.

ثالثاً: المنشآت العمرانية في منطقة الشرف القبلي:

تعد منطقـة الشـرف القبلـي مـن أوائـل المنـاطق السـكنية والعمرانيـة التـي أُنشـأت خـارج أسـوار مدينـة دمشـق التـي يعـود تأسيسـها إلـى عصـر حكـم الدولـة البوريـة 498-549ه/1104-1154م، وحكـم السـلطان نـور الـدين محمـود، ثـم شـهدت نهضـة عمرانيـة واسعة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، وقد ضمت هذه المنطقة العديد من المنشآت العمرانية التي تنوعت بين المنشآت الدينية والأحياء السكنية والمدارس... وغيرها، ومما يؤكد ذلك قول ابن فضل الله العمري ت 749ه/ 1348م:" على الشرفين...، أبنية جليلة من بيوت ومناظر[2] ومساجد ومدارس وربط وخوانق وزوايا وحمامات ممتدة على جانبين ممتدين طـول الـوادي"[3]، ومـن تلـك المنشـآت والمشـيدات العمرانيـة التـي أنشـأت بشـكل تدريجي في عدة عصور:

1- الأحياء السكنية:

---

[1]– البدري: نزهة الأنام، ص76. الطبلخاناه: لفظ فارسي المراد بها ما يسمى حالياً بموسيقى الجيش. دهمان، محمد: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، ط1، دمشق، 1990م، ص 106.

[2]– مناظر: مفردها منظرة بناء على شكل منارة. الخطيب. مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1996م، ص 411.

[3]– ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى ت 749ه/1348م: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م، ج 3، ص 521.

ضم الشرف القبلي العديد من الأحياء السكنية التي ورد ذكرها أو بعض الإشارات في العديد من المصادر، ومن تلك الأحياء:

أ- حي الخلخال:

يعود تأسيس هذا الحي إلى حكم نور الدين الزنكي، أو أوائل العصر الأيوبي، ومما يؤكد ذلك إشارة المؤرخ أبي شامة إلى وجود منازل في منطقة الخلخال خلال ذكره أحداث سنة 579ه/ 1183م[1].

أما فيما يتعلق بتحديد موقعه فكان هذا الحي يقع قبلي المقبرة الصوفية وغربيها[2]، وقدم البدري وصفاً لهذا الحي خلال العصر المملوكي بقوله:"محلة الخلخال بها سويقة، وحوانيت، وفرن وحمام، وهي مسكن الأتراك"[3]، ويمكن الاستنتاج من هذا القول: أن حي الخلخال أصبح في العصر المملوكي أحد مراكز استقرار المماليك الأتراك في دمشق، إلا أن هذا الحي تحول إلى مجرد قرية في العصر العثماني[4]، ويشغل هذه المنطقة منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري/ ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي حي الحلبوني[5].

أما عن تسمية هذا الحي بالخلخال فلم ترد في المصادر التاريخية أي معلومة عن أسباب إطلاق هذه التسمية على هذا الحي، سوى ورود معلومات تتكلم عن وجود بستان

(1)- أبو شامة: الروضتين، ج3، ص 199.

(2)- النعيمي، عبد القادر بن محمد ت927ه/1521م: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1،1990م، ج1، ص 461.

(3)- نزهة الأنام، ص76.

(4)- ابن كنان: المواكب الإسلامية، ق1، ص 252.

(5)- الإيبش؛ الشهابي: معالم دمشق، ص 163.

- سمي هذا الحي بالحلبوني نسبة إلى حسن أفندي الحلبوني الذي عمّر قصره في هذه المنطقة حوالي سنة1340ه/1921م، ومن ثم عمّر الجامع الذي لا يزال يعرف حتى الآن باسم " جامع الحلبوني".

يدعى: بـ" بستان الخلخال"[1]، وربما سمي الحي بهذه التسمية نسبة لذلك البستان. ومن الدلائل على وجود سكن في هذه المنطقة إشارة أبي شامة لوجود منزل القاضي محي الدين في جوسق[2] في بستان الخلخال"[3].

ب– حي المنيبع:

يعود تأسيس هذا الحي إلى حكم نور الدين الزنكي، أو أوائل العصر الأيوبي، ومما يؤكد ذلك ورود ذكر هذه المنطقة لدى كلّ من عماد الدين الأصبهاني في البرق الشامي، وبهاء الدين بن شداد ت632ه/ 1235م في النوادر السلطانية، وأبي شامة في الروضتين، وابن واصل ت697ه/1298م في مفرج الكروب في أخبار بني أيوب[4].

وبالنسبة لتحديد موقع هذا الحي فابن حجي ت 816ه/1413م ذكر أنه يقع إلى الغرب من مقبرة الصوفية[5]، ولكنه لم يقدم أي معلومة عن امتداده[6]، إلا أن ابن طولون ت953ه/1546م أشار إلى امتداد هذا الحي إلى تل الثعالب "قرية صنعاء"[7] التي كانت

---

[1]– عماد الدين الأصبهاني، محمد بن محمد ت597ه/ 1200م: البرق الشامي، تحقيق: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط1، الأردن، 1987م، ج5، ص 164؛ الملك المنصور، محمد بن عمر ت617ه/1220م: مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، 1968م، ص 162؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص 199.

[2]– الجوسق: القصر الصغير. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص 56.

[3]– الروضتين، ج3، ص 199.

[4]– عماد الدين الأصبهاني، البرق الشامي، ج5، ص 163؛ ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع ت 632ه/1235م: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م، ص659؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص199؛ ابن واصل، محمد بن سالم ت697ه/1298م: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية – المطبعة الأميرية، القاهرة، 1957م، ج2، ص 416.

[5]– المقبرة الصوفية: كانت تقع في المنطقة التي تشغلها حالياً مباني رئاسة جامعة دمشق، وسيتم الحديث عنها في فقرة المقابر والترب.

[6]– ابن حجي، أحمد ت 816ه/1413م: تاريخ ابن حجي، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003م، ج2، ص 933.

[7]– ابن طولون، محمد بن علي ت 953ه/ 1546م: ضرب الحوطة على جميع الغوطة، علق عليه: محمد أسعد طلس، (مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، الجزء 3–4، المجلد21، 1946م، ص 149–161)، ص 158.

تشغل المنطقة التي تقع فيها حالياً ساحة الأمويين وبناء الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، أما العلبي والشهابي فيعتقدان أن هذا الحي يقع في مكان ما بين مباني كليات جامعة دمشق في منطقة البرامكة وساحة الجمارك[1]، ويطل هذا الحي على المرجه التي يشغلها حالياً الموقع القديم لمعرض دمشق الدولي وبناء دار الأسد للثقافة والفنون، وتعرض هذا الحي للتخريب في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

أما عن تفسير تسمية الحي بالمنيبع، فلم يرد في المصادر التاريخية أي معلومة عن ذلك، ولعله سمي بذلك لوجود عين ماء في المنطقة التي شيد عليها.

ومن الدلائل على وجود سكن في هذه المنطقة إشارة أبي شامة لوجود منزل شيخ الشيوخ في المنيبع، وذلك عند حديثه عن أحداث سنة 579هـ/1183م[2]، كما أشار كل من البدري وابن طولون إلى وجود بيت الأمير إبراهيم بن منجك[3]، الذي يقع بالقرب من مقبرة الصوفية[4]، ومن الأدلة الأخرى أيضاً قول ابن طولون:" اشتريت حصة الماء التي كانت مختصة ببيت قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء محمد بن قاضي القضاء نجم الدين بن حجي الذي كان لصيق المدرسة الظاهرية بالمنيبع"[5].

– صنعاء الشام: "قرية على باب دمشق دون المزّة مقابل مسجد خاتون خربت". ياقوت الحموي ت626هـ/1229م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج3، ص 429.

[1]– العلبي: دمشق، ص 59؛ الشهابي: معجم دمشق، ج2، ص 322.

[2]– الروضتين، ج3، ص 199.

[3]– نزهة الأنام، ص 77؛ ابن طولون ، محمد بن علي: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، ط2، دمشق، 1984م، ص 80، 81.

[4]– ابن كنان: المواكب الإسلامية، ق1، ص 272.

[5]– ابن طولون، محمد بن علي: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م، ص 304.

كما ضم الشرف القبلي عدداً من الأحياء الأخرى ومنها:

ج– حي حول مسجد خاتون: كان يقع في أقصى غرب الشرف القبلي بالقرب من مسجد خاتون[1]، ولعله امتداداً وتوسعاً لحي المنيبع.

د– حارة القصر: كانت تقع بجوار المدرسة الأسدية [2]، ولعلها سميت بذلك لوقوعها بالقرب من القصر الأبلق.

هـ– حي بالقرب من جامع تنكز: كان يقع إلى الغرب من الجامع[3]، وقد سماه السخاوي ت 902ه/1496م بـ"حارة جامع تنكز"[4]،

بينما أطلق عليه ابن طولون تسمية "حارة السلاوية"[5]؛ وذلك نسبة لزاوية السلاوية التي كانت توجد في الحي[6]، ومن الدور التي توجد في هذا الحي دار الأمير سنجر بن عبد الله[7].

---

[1]– ابن واصل، محمد بن سالم ت697ه/1298م: التاريخ الصالحي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م، ج2، ص 259.

[2]– ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص 30؛ المدرسة الأسدية سيتم الحديث عنها لاحقاً.

[3]– الصيرفي، علي بن داود ت900ه/1495م: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، 1971م، ج2، ص 463؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد ت851ه/1447م: طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، 1986م، ج3، ص 24، 25؛ ابن طولون، محمد بن علي: "حارات دمشق"، تحقيق: حبيب زيات (مجلة المشرق، العدد الأول، 1937م، ص33–35) ص 35.

[4]– السخاوي، محمد بن عبد الرحمن ت902ه/1496م: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج10، ص 181.

[5]– حارات دمشق، ص 35.

[6]– ابن حجي، تاريخ ابن حجي، ج2، ص 934.

[7]– علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي، كان من الأمراء المقدمين في دمشق خلال نيابة الأمير تنكز، ثم تولى نيابة غزة ثم حماة، توفي في القاهرة سنة 745ه/1353م. ابن تغردي بردي، جمال الدين يوسف ت874ه/1469م: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت، ج6، ص 74، 75؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج3، ص 24، 25.

2- المدارس:

احتوت منطقة الشرف القبلي على العديد من المنشآت التعليمية، ويؤكد ذلك البدري بقوله:" وفي كل شّرف منهما عدة من المدارس والمساجد ولكل واحد ما يكفيه من الأوقاف..."[1]، إلا أن تلك المدارس لم يعد لها وجود منذ أواخر العصر المملوكي وبداية العصر العثماني، ويعود ذلك لعدة أسباب منها:

- استيلاء العديد من المتشبهين بالفقهاء على أوقاف تلك المدارس، لهذا فقدت مصدر الموارد المالية اللازمة لتأمين نفقات التعليم والاهتمام بصيانتها[2].
- الإهمال الذي تعرضت له المدارس خلال الحكم العثماني، واستيلاء بعض المتنفذين على أبنيتها لإنشاء منازل وقصور خاصة بهم.

ومن تلك المدارس التي أنشئت في الشرف القبلي:

أ- المدرسة الخاتونية البرانية:

تقع في حي المنيبع بأقصى الشرف القبلي، بنيت سنة 526هـ/1132م من قبل الست خاتون زمرد[3] التي أوقفتها على أصحاب مذهب أبي حنيفة[4]، في حين ذكر ابن كثير

---

[1]- البدري: نزهة الأنام، ص 71.

[2]- البدري: نزهة الأنام، ص 71.

[3]- ابن عساكر، علي بن الحسن ت571هـ/1176م: تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز من وارديها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م، ج2، ص319؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي ت654هـ/1256م: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2013م، ج 10، ص 134، ج 21، ص 27؛ النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج1، ص384؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر ت774هـ/1372م: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1988م، ج12، ص 306؛ الشهابي: معجم دمشق، ج2، ص 180.

- خاتون زمرد بنت الأمير جاولي بن عبد الله - أخت الملك دقاق لأمه- ، زوجة الملك بوري حاكم دمشق وقد شاركت في التخطيط لقتل ولدها شمس الملوك إسماعيل نتيجة ممالأته للصليبيين، وقد تزوجها الآتابك عماد الدين زنكي، توفيت في المدينة المنورة سنة 557هـ/1161م. الصفدي، خليل بن أيبك ت764هـ/1362م: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط- تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م، = ج 14، ص 143؛ الذهبي، محمد بن أحمد ت748هـ/1347م: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1993م ، ج38، ص 221؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج12، ص 306.

[4]- أبو شامة، الروضتين، ج1، ص 122.

بأنها أوقفت المدرسة على الشيخ برهان الدين علي بن محمد البلخي الحنفي[1]، ويصفها الذهبي ت 748هـ/1347م:" بالمدرسة الكبيرة"[2]، في حين قدم البدري وصفاً لها بقوله: "وهي من أعاجيب الدهر يمر بصحنها نهر بانياس ونهر القنوات على بابها، ولها شبابيك تطل على المرجة، وبها ألواح الرخام لم يسمع الزمان بنظيرها"[3]، وقد احتوت هذه المدرسة على مسجد؛ لذلك كانت تذكر عادة تحت اسم مسجد خاتون.

وتعرضت هذه المدرسة للكثير من الكوارث ومنها: اتخاذ الملك الكامل الأيوبي المدرسة والمنطقة المحيطة بها حصوناً وظهراً لقواته أثناء حصاره لمدينة دمشق في سنتي625هـ/1227م و635هـ/ 1237م[4]، وخربت في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي؛ إذ أخذ سيباي نائب دمشق كثيراً من رخامها واستخدمه في بناء مدرسته التي تقع في حي باب الجابية[5]، وفي أواخر القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر ميلادي شُيد على أنقاضها قصر حسين صاري بك[6]، ولكن ابن كنان أطلق على هذه

---

[1]– البداية والنهاية، ج 12، ص 306.

– أبو الحسن برهان الدين علي بن محمد البلخي، تفقه بمدينة بخارى وسمع الحديث بما وراء النهر وبغداد ومكة، قدم دمشق حوالي سنة 511هـ/1117م، تولى التدريس في المدرسة الصادرية والمدرسة الخاتونية البرانية، توفي سنة 548هـ/1153م. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج20، ص 440– 442.

[2]– الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 51، ص 392.

[3]– نزهة الأنام، ص 76، 77.

[4]– ابن العميد، المكين جرجس ت 673هـ/1274م: أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص 21؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 45، ص 33.

[5]– ابن بدران، عبد القادر بن أحمد ت1346هـ/1927م: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق:زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1985م، ص168.

[6]– كرد علي، محمد: غوطة دمشق، مطبعة الترقي، دمشق، 1952م، ص 170، 255، 256.

المدرسة في العصر العثماني تسمية قصر الزهرابية[1]، وهذا القصر دَرَسَ لا أثر له، ويشغل موقع المدرسة حالياً عدد من مباني جامعة دمشق.

ب- المدرسة الأسدية: كانت تقع في موقع يطل على الميدان الأخضر[2]، بينما ذكر ابن طولون أنها تقع بالقرب من حارة القصر[3]- ولعله يقصد بحارة القصر المساكن القريبة من القصر الأبلق- في حين يذكر الدكتور عمار النهار أنها تقع في مكان القصر الأبلق[4]، أنشأها الأمير أسد الدين شيركوه سنة 560هـ/ 1164م، وأوقفها على أصحاب المذهب الشافعي والحنفي[5]، ويذكر محمد كرد علي أن أنقاضها كانت ماثلة للعيان في بدايات القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي[6]، أما في الوقت الحالي فلا يوجد لها أي أثر.

---

[1]- ابن كنان: المواكب الإسلامية، ق1، ص 272.

[2]- أبو شامة: الروضتين، ج2، ص 114؛ كرد علي، محمد: خطط الشام، مكتبة النوري، ط3، دمشق، 1983م، ج 6، ص 75.

- الميدان الأخضر: ويسمى أيضاً المرج الأخضر، وميدان ابن أتابك، ومرجة الحشيش يعد من أكبر ميادين دمشق خلال العصور العربية الإسلامية، نظمه السلطان نور الدين محمود، وأنشأ فيه موضعاً للحيوانات المصابة، ثم وسعه في العصر المملوكي الأمير سنجر الشجاعي نتيجة اهتمام المماليك بألعاب الفروسية، كما عد مركزاً هاماً تنزل فيه الوفود القاصدة لدمشق ومصر، وشغل هذا الميدان المنطقة الواقعة حالياً ما بين التكية السليمانية وساحة الأمويين.

- العلبي: دمشق، ص58؛ الشهابي: معجم دمشق، ج2، ص 322، 323.

[3]- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص 30.

[4]- الحاشية رقم:(1)، ص55 في الدارس في تاريخ المدارس، إعداد وتقديم:عمار النهار، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2014م.

[5]- أبو شامة: الروضتين، ج2، ص 114؛ النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج1، ص 114؛ الشهابي: معجم دمشق، ج2، ص 169.

[6]- كرد علي: خطط الشام، ج6، ص 75.

ج– المدرسة الظاهرية البرانية: تقع في حي المنيبع شرقي الخاتونية الحنفية، وغربي الخانقاه الحسامية، بين نهري القنوات وبانياس، وشُيدت من قبل الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة 600هـ/1203م[1]، وبقيت إلى أواخر العصر المملوكي؛ إذ أشار ابن طولون لوجودها عند ذكره أحداث سنة 918هـ/1512م[2]، وقد دَرَست هذه المدرسة، ويُرجح ابن بدران في منادمة الأطلال بأنها تقع موضع الثكنة الحميدية[3] التي تشغلها حالياً كليتا الشريعة والحقوق في جامعة دمشق.

د– المدرسة المنجكية الحنفية: تقع في حي الخلخال[4]، قبلي المقبرة الصوفية جوار زاوية الهنود[5]، وأنشئت من قبل الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري[6] سنة 772هـ/1370م[7]، بينما يذكر محمد كرد علي أنها بنيت سنة 776هـ/1374م[8]، وأوقف

---

[1]– النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج1، ص 257؛ كرد علي: غوطة دمشق، ص 169؛ الشهابي: معجم دمشق، ج2، ص 194.

[2]– ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص 304.

[3]– ابن بدران: منادمة الأطلال، ص 116، 117.

[4]– ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج2، ص 977؛ النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج1، ص 461.

[5]– ابن طولون، محمد بن علي ت953هـ/1546م: قضاة الشام " الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1956م، ص 177.

[6]– النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج1، ص461.

– الأمير سيف الدين منجك بن عبد الله اليوسفي الناصري من أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون، تولى منصب الحاجب في نيابة دمشق، والوزارة في مصر، توفي سنة 776هـ/1374م.

العسقلاني، أحمد بن علي –المعروف بابن حجر– ت852هـ/1448م: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م، ج1، ص 100؛ ابن تغردي بردي، يوسف ت874هـ/1469م: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دار الكتب، مصر، د.ت ، ج11، ص133، 134؛ الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2000م، ج7، ص 291.

[7]– الشهابي: معجم دمشق، ج2، ص 211.

[8]– كرد علي: غوطة دمشق، ص 171.

الأمير منجك على مدرسته حماماً وفرناً يقعا بالقرب منها[1]، وقد دَرَست خلال الحكم العثماني في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي[2]، ولم يبق لهذه المدرسة أي أثر، ولعلها كانت تقع في جزء من المنطقة التي يشغلها حالياً مشفى التوليد الجامعي.

3- القصور:

ضمت منطقة الشرف القبلي العديد من القصور التي أنشأت من قبل السلاطين أو علية القوم ولاسيما خلال عصر المماليك، ومن تلك القصور التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية:

أ- القصر الأبلق: يقع القصر الأبلق في المنطقة الواقعة بين الميدان الأخضر غرباً وبستان النعنع شرقاً[3]، ونهر بردى شمالاً ونهر بانياس جنوباً، وتحيط به البساتين والأنهار من كل ناحية كما تحيط به جنوباً مقبرة الصوفية. شيده السلطان المملوكي الظاهر بيبرس[4]سنة665هـ/1266م، وتولى الإشراف على بناء القصر الأبلق الأمير أقوش النجيبي نائب السلطنة في دمشق[5]، بينما قام إبراهيم بن غنائم الملقب بالمهندس بوضع تصميم هذا القصر[6]، والذي تولى أيضاً تصميم وتشييد المدرسة الظاهرية في

---

[1]- النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج1، ص 462.

[2]- ابن بدران: منادمة الأطلال، ص 209.

[3]- مشيد في موقعه حالياً كراج للسيارات، يدعى كراج النعنع، ويقع إلى الشرق من التكية السليمانية- الباحث-

[4]- يعتقد أن القصر الأبلق شيد على أنقاض قصر قديم ومما يؤكد ذلك أن أبو شامة تحدث عن استضافة الملك العادل نور الدين للوزير الفاطمي شاور في جوسق الميدان الأخضر، كما أشار عماد الدين الأصبهاني في البرق الشامي إلى وجود جوسق في بستان الخلخال، أما ابن شداد فيقول:" كان بغربي الميدان جوسق قديم يغلب على ظني أنه كان من إنشاء الملك الصالح إسماعيل".

أبو شامة: الروضتين، ج2، ص85؛ عماد الدين الأصبهاني، البرق الشامي، ج5، ص 164؛ ابن شداد، عز الدين محمد بن علي ت684هـ/1285م: تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: أحمد حطيط، دار النشر فرانزشتايز، فيسبادن، 1983م، ص 354.

[5]- النويري، أحمد بن عبد الوهاب ت733هـ/1333م: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م، ج30، ص 136؛ المقريزي، أحمد بن علي ت845هـ/ 1441م: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج2، ص 45.

[6]- كرد علي: خطط الشام، ج4، ص 38.

مدينة دمشق، وسمي القصر بالأبلق لاستخدام حجارة سوداء وصفراء في بنائه كما ذكر كل من عز الدين بن شداد وابن فضل الله العمري، في حين ذكر عدد من المؤرخين الآخرين أن حجارته كانت سوداء وبيضاء[1].

امتاز هذا القصر بعمارته الفنية مما جعله يُعد من المباني العجيبة في دمشق؛ لذلك حظي بالاهتمام من قبل العديد من المؤرخين في العصر المملوكي، ومنهم عز الدين بن شداد الذي قدم له وصفاً دقيقاً بقوله:" جعل له ثلاثة أبواب: باب شرقي يفتح إلى جهة الميدان، وباب الشمال يفتح إلى نهر بردى، وصنع عليه جسراً، وأنشأ عليه دَرْكاة[2] بدكك[3] شرقية وغربية، وعليها رفرف خشب يمنع الشمس والمطر أن يصيب أحداً من الجلوس عليها، وباب يُفتح إلى الحمام المجاور له من إنشائه أيضاً، فأما الباب الشرقي فبنى حائطه من حجر أسود جلبه من بلد حوران، وحجر أصفر جلبه من حلب وسمي الأبلق لذلك، ويشتمل سوره على عدة قاعات للسلطان وبيوتات للمماليك، والجوسق في نفسه يشتمل على إيوانين وصُفتين[4] وفسقيّه، وبنى فوقه طباقاً مشرفة، وبنى حوله بيوتات ومطابخ"[5]. كما وصفه ابن فضل الله العمري ت749هـ/1348م بقوله:" ويدخل من دركاة له على جسر راكباً بعقد على مجرى الوادي إلى إيوان براني...، ثم يدخل إلى

[1]– عز الدين ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص 354؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج3، ص520؛ النويري: نهاية الأرب، ج30، ص 136؛ شيخ الربوة الدمشقي، محمد بن أبي طالب ت727هـ/1326م: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، 1865م، ص 39؛ المقريزي: السلوك، ج2، ص 45.

[2]– دركاة: كلمة فارسية تعني: الساحة وبلاط السلطان، كما تطلق على الممر المؤدي إلى مدخل القصر.الخطيب، معجم المصطلحات، ص 179.

[3]– دكك: مفردها دَكة ، معناها المصطبة. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص 76.

[4]– الصُفَّة: المصطبة، عبارة عن قسم من الأرض يرتفع عما حوله. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص 102.

[5]– عز الدين ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص 354، 355.

القصر من دهاليز فسيحة مشتملاً قاعات ملوكية تستوقف الأبصار وتستوهب الشموس من أشعتها الأنوار بالرخام الملون قائماً نائماً في مفارشها وصدورها وأعاليها وأسافلها مموهة بالذهب واللازورد والفص المذهب..."[1].

وقام الأمير أقوش الأفرم نائب دمشق 698-709هـ/1298-1309م ببناء بعض الإضافات في القصر تمثلت ببناء إيوان خارجي يطل على الميدان[2]، وأصبح هذا القصر منذ بنائه يعد مركزاً لإقامة السلاطين المماليك عند قدومهم إلى دمشق، ومقراً لنواب دمشق، كما عد مركزاً لاستقبال السفراء الوافدين على الدولة المملوكية، وبقي الأبلق درة دمشق إلى بداية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي عندما قام تيمورلنك بإحراقه وهدمه أثناء حصاره لمدينة دمشق سنة803هـ/1400م[3]، وعلى إثر ذلك تعرض القصر للإهمال مما دفع عدداً من المؤرخين للإقرار بعدم إعادة بناء القصر، إلا أن المعطيات التاريخية تثبت عكس هذا الأمر؛ إذ بقي مقراً لإقامة نواب دمشق وليس أدل على ذلك من أحداث سنة894هـ/1488م وسنة906هـ/1500م، وهذا يعطي دليلاً على ترميم القصر في الحقبة التي تلت هجوم تيمورلنك، ومما يؤكد ذلك أيضاً نزول السلطان العثماني سليم الأول به عند عودته من مصر بعد هزيمته للسلطان المملوكي طومان باي سنة 923هـ/1517م[4]، وبقي هذا القصر موجوداً إلى أن أمر

[1]- ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج3، ص 520، 521.

[2]- ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج3، ص 520.

[3]- ابن عربشاه، أحمد بن محمد ت854هـ/1450م: عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا، 1817م، ص216،217؛ المقريزي: السلوك،ج2، ص 45.

[4]- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص 369.

السلطان العثماني سليمان القانوني بإزالته وبناء التكية السليمانية في موقعه سنة 962هـ/1554م[1].

كما احتوى الشرف القبلي على العديد من القصور الصغيرة التي تعود ملكيتها لأصحاب الوظائف السياسية والدينية ومنها:

ب– قصر القاضي مجد الدين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي المعروف بابن العديم الحلبي الذي يقع بالقرب من التربة العديمية في مقبرة الصوفية[2]، وقد دَرَسَ هذا القصر ولم يبق له أثر.

ج– قصر الزيني بن العيني، وقصر قاضي القضاة ابن فرفور[3]، دَرَسَ هذان القصران ولم يبق لهما أي أثر.

د– قصر ابن منجك: يقع في أقصى الشرف القبلي في حي المنيبع بجوار المدرسة الخاتونية[4] وقد نَسب المؤرخ المحبي بناء هذا القصر إلى الأمير مُحمَّد بن منجك بن أبي بكر بن عبد القادر بن إبراهيم بن مُحمَّد بن إبراهيم بن منجك الكبير في سنة1011هـ/1602م، ثم قام ابنه منجك بوهب القصر لأحمد باشا كوجك كافل دمشق في العصر العثماني[5]، وتم تجديد بنائه في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وقد دَرَسَ هذا القصر، وتشغل موقعه حالياً عدد من كليات جامعة دمشق.

---

[1]– الغزي، محمد بن محمد ت1061هـ/1651م: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م، ج 3، ص 140.

[2]– ابن طولون: قضاة الشام، ص 190.

[3]– العلبي: دمشق، ص 130.

[4]– البدري: نزهة الأنام، ص 77.

[5]– المحبي، محمد أمين بن فضل الله ت1111هـ/1699م: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت، ج4، ص 229– 231.

4- المؤسسات الدينية:

أ- المساجد والجوامع:

احتوت منطقة الشرف القبلي على عدد من المساجد والجوامع التي كانت تمثل مركزاً علمياً ومنها:

1- جامع تنكز:

يقع إلى الغرب من باب النصر والخانقاه الخاتونية، إلى الشمال من حكر السماق على نهر بانياس[1]، شُيد من قبل نائب السلطنة في دمشق الأمير تنكز في شهر صفر سنة717هـ/ نيسان 1317م، وتكامل بناؤه في شهر شعبان سنة 718هـ/ شهر تشرين الأول عام 1318م[2]. وكان الجامع يمتد على مساحة قدرها 7200م2[3]، وعد من روائع الهندسة العمرانية المملوكية[4]، وقدم البدري وصفاً لهذا الجامع بقوله:" وهو من الغايات هندسة وبناء، فيه عشرون شباكاً على خط الاستواء، يشرف على الأنهار ومرجة الميدان وما حوت، وبوسط صحنه يمر نهر بانياس يتوضأ منه الناس، وبه ناعورتان يملأن

[1]- موقعه حالياً يطل على شارع النصر إلى الغرب من زقاق رامي المؤدي إلى ساحة المرجة. - الباحث.

[2]- ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص 92، 100.

[3]- العلبي، أكرم: "آثار مملوكية في دمشق" (مجلة مهد الحضارات، المديرية العامة للآثار والمتاحف، العدد18/17، دمشق، 2013م، ص 117-122)، ص 119.

[4]- في بدايات القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي قدم محمد أسعد طلس وصفاً دقيقاً للجامع بقوله:" وللجامع اليوم جبهة حجرية طويلة فيها أربعة أبواب، اثنان يؤديان إلى القبلية/الحرم/، واثنان يؤديان إلى الصحن،... وإلى يمين الداخل من هذا الباب الأول- الباب الشرقي للمسجد - قبة ضريح الواقف وولده -صلاح الدين- وأمام باب قبة الضريح باب يؤدي إلى القبلية -الحرم-، وهي فسيحة عظيمة تقوم على عشر قناطر تحتها عضادات متينة من فوقها سقف من الخشب المتين، وليس في القبلية زخارف إلا في المحراب الحجري الجميل ولكنها مشوهة بالدهان، والمنبر من الحجر أيضاً وفوق موقف الخطيب قبة صغيرة من الحجر الجميل، وإلى جانبها عمودان من الرخام الأسود المعرَّق، وللقبلية - الحرم- ثمانية أبواب ضخمة تؤدي إلى الصحن، وفي هذا الصحن بركة عظيمة إلى جانبها يجري نهر بانياس، وفي الجهتين الشرقية والغربية غرف أرضية وعلوية، وفي الجهة الشمالية تقوم المئذنة العالية البديعة الصنع والزخرفة ... وهذه المئذنة من أروع المآذن بناء وأكثرها اتقاناً على سذاجة زخارفها، وقد تمت إعادة تجديدها في ذي القعدة سنة 1361هـ/ 1942م". طلس: ذيل ثمار المقاصد في ذكر المساجد، ص 202.

ويفرغان إلى حوضين بهما سائر الأشجار، وجميع الرياحين والأزهار، وبينهما بركة مربعة بها كأس في غاية التدوير يجري الماء إليها من النواعير، فهو متنزه يقصد، وللمصلي معبد..."[1]، وقد قدم المؤرخ ابن كنان وصفاً لمئذنته بقوله:" مئذنة من العجائب، ومكتوب عليها اسم معماريها، مع كونها مبرومة مدورة لها درجان، ولم يوجد مثل ذلك في غيرها"[2]، ووصفها محمد أسعد طلس في بداية القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي بقوله:" وهذه المئذنة من أروع المآذن بناء وأكثرها إتقاناً على سذاجة زخارفها..."[3].

إلا أن هذا الجامع تعرض للعديد من النكسات منذ العصر المملوكي وحتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري/ منتصف القرن العشرين الميلادي ومنها: تعرضه للاحتراق خلال فتنة الأمير منطاش[4] سنة793هـ/1390م[1]، فقام الأمير صلاح الدين حفيد تنكز بترميمه سنة 795هـ/1392م[2].

---

[1]– البدري: نزهة الأنام، ص 71.

[2]– ابن كنان: المواكب الإسلامية، ق1، ص 250.

[3]– طلس: ذيل ثمار المقاصد في ذكر المساجد، ص 202.

[4]– تعد ثورة الأمير تمربغا منطاش نائب ملطية من أخطر الثورات التي واجهها السلطان الظاهر برقوق، فقد أعلن الأمير منطاش عصيانه سنة 790هـ/1388م، وتحالف مع الأمير يلبغا الناصري نائب حلب، وتمكنا من السيطرة على بلاد الشام ومصر، فضلاً عن إلقاء القبض على السلطان الظاهر برقوق، ثم ما لبث أن دب الخلاف بين الأميرين المتمردين على إثر استبداد الأمير يلبغا بجميع أمور الدولة، ودار صراع مسلح بين مماليك الطرفين، وانتهى الأمر بانتصار منطاش وتوليه منصب أتابك العسكر، ولكن الأمور لم تصفو له فسرعان ما استطاع السلطان الظاهر برقوق الخروج من منفاه في الكرك، فزحف باتجاه دمشق واشتبك مع قوات منطاش في معركة شقحب فحلت الهزيمة بمنطاش الذي تراجع إلى دمشق وتحصن فيها، بينما اتجه السلطان الظاهر برقوق نحو مصر، فقام في سنة 792هـ/ 1390م بإعداد حملة للاستيلاء على دمشق مما اضطر منطاش للفرار منها صوب شمال بلاد الشام، وسرعان ما أعاد الأمير منطاش نشاطه العسكري وتمكن من الاستيلاء على مدينة دمشق ونهبها سنة 793هـ/1391م، ولكن لم تستمر سيطرته على المدينة طويلاً، إذ استطاعت قوات السلطان من استعادتها، وما لبث أن عاود منطاش نشاطه في شمال بلاد الشام حيث هاجم عدد من المدن، إلا أنه فشل في الاستيلاء على أية مدينة مما اضطره للفرار إلى العراق، واستمر خطره إلى أن قبض عليه وقتل في سنة 795هـ/1393م.

كما قام إبراهيم باشا في العصر العثماني إثر سيطرته على بلاد الشام بتحويل الجامع لثكنة عسكرية، وبقي كذلك طيلة الحكم العثماني، وخلال الاحتلال الفرنسي لسورية قامت سلطات الاحتلال بتحويله إلى مدرسة للحربية، واستمر على هذا النحو إلى سنة1356هـ/1937م[3]، ثم تعرض سقف الجامع للهدم نتيجة قصف الفرنسيين لمدينة دمشق سنة 1365هـ/1945م[4]، وفي سنة1371هـ/1951م قامت إدارة الأوقاف بهدم المسجد، وأقامت في الواجهة الجنوبية محلات تجارية ويقوم فوقها الجامع، ومدرسة شرعية في صحن الجامع – الذي يشغل الجزء الشمالي منه– ولم يبق من بنائه القديم سوى القبة[5] التي تحتوي ضريح الأمير تنكز، وتقع إلى الشرق من الجامع، وبوابة الجامع – التي تطل حاليا على شارع النصر– والمئذنة التي تقع إلى الشمال منه ويفصل ما بينها وبين بناء الجامع الحالي المدرسة الشرعية.

2– مسجد خاتون: يصفه ابن عساكر ت571هـ/1176م بقوله:" مسجد خاتون الكبير الذي بني في موضع تل الثعالب محاذي صنعاء، له منارة ووقف وإمام ومؤذن، وفيه سقاية"[6].

– ابن تغري بردي، يوسف ت874هـ/1469م: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت، ج2، ص 110–115؛ طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر والمماليك، دار النفائس، بيروت، 1997م، ص 358–373.

[1]– ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج3، ص 374.

[2]– ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج 3، ص 464؛ العلبي: آثار مملوكية، ص 119.

[3]– الشهابي: معجم دمشق، ج1، ص 114.

[4]– الحاشية رقم:(3) لصلاح الدين المنجد في كتاب الباشات والقضاة لابن جمعة (عاش في القرن12هـ/18م)، ضمن كتاب " ولاة دمشق في العهد العثماني، جمع وتحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق، 1949م، ص 12.

[5]– العلبي: آثار مملوكية، ص 120.

[6]– ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج2، ص319.

3– مسجد في حي المنيبع[1]: يصفه عز الدين بن شداد بقوله:" مسجد على المنيبع كبير فيه بركة وسقاية بناه الشيخ إسماعيل الملكي العادلي"[2].

4– مسجد في حي الخلخال: يُنسب تشييده لإبراهيم بن أبي بكر بن يعقوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ت 743هـ/1342م[3].

5– مسجد ابن حنش: يقع غربي جامع تنكز، وكان يعرف قديماً بمسجد عبد الكريم بن الأبيض، وقام الطواشي[4] سرور القمني بتجديد بنائه في شهر رمضان سنة 800هـ/1397م[5] .

6– يذكر ابن عبد الهادي وجود مسجدين بالمقبرة الصوفية [6].

ب– الخوانق:

مفردها خانقاه: هي كلمة فارسية معناها البيت، وقيل أصلها خونقاه: أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، في حين يذكر الحنفي أن كلمة الخانقاه مشتقة من الخنق؛ أي التضييق، وظهرت الخوانق في الإسلام في بدايات القرن الخامس الهجري/الحادي عشر

---

[1]– ابن شداد، عز الدين محمد بن علي ت684هـ/1285م: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة "تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1956م، ص151؛ ابن عبد الهادي، يوسف ت909هـ/1503م: ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق: محمد أسعد طلس، المعهد الإفرنسي بدمشق، بيروت، 1943م، ص 125؛ النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج2، ص 275.

[2]– عز الدين ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص 151.

[3]– ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج 1، ص 452، 453.

[4]– الطواشي: جمعها الطواشية، وهم المماليك الخصيان المعينون لخدمة بيوت السلطان وحريمه. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص 109.

[5]– ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج2، ص859، 889.

[6]– ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص 143.

الميلادي، وجعلت لتخلوا الصوفية فيها لعبادة الله تعالى[1]، وتعلم العلوم الدينية، فضلاً عن قيامها بأدوار ثقافية واجتماعية، كما كانت مكاناً لإيواء كل وافد من البلاد الإسلامية الأخرى، ممن لم يكن لهم مأوى[2]، وتضم الخانقاه عمرانياً مسجداً لا تقام فيه صلاة الجمعة، ولا تضم مئذنة أو منبراً للخطابة[3]، وضم الشرف القبلي عدداً من الخانقاوات، وهي:

1- الخانقاه الخاتونية[4]:

تقع ظاهر باب النصر، في أول الشرف القبلي على نهر بانياس شرقي جامع تنكز، أنشأت من قبل الخاتون عصمة بنت معين الدين أنر في أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[5]، وتعرضت للاحتراق سنة 793هـ/1390م خلال فتنة الأمير منطاش، وكذلك في سنة 798هـ/1395م[6]" فعمرت وكمل بياضها وجميع ما تحتاج إليه"[7]، وبقيت هذه الخانقاه موجودة حتى القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي، حيث أزيلت وهدمت عند هدم جامع تنكز حوالي سنة1365هـ/1945م[8].

---

[1]– المقريزي، أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج 4، ص 280، الزبيدي: تاج العروس، ج25، ص 270؛ العلبي: دمشق، ص 177؛ الشهابي: معجم دمشق، ج1، ص 245؛ الحنفي، عبد المنعم: معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، 1981م، ص 87.

[2]– غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية، جرس برس، بيروت، 1988م، ص 157، 158؛ عاشور، سعيد: المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية "ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية"، دار الفارابي للنشر والتوزيع، عمان، 1995م، ج3، ص 368.

[3]– الشهابي: معجم دمشق، ج1، ص 245.

[4]– يذكر أبو شامة هذه الخانقاه تحت تسمية:" رباط خاتون العصمية ". الروضتين، ج 3، ص 243.

[5]– عز الدين ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج2، ص 192؛ النعيمي: الدارس، ج2، ص 113، كرد علي؛ غوطة دمشق، ص 174.

[6]– ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج3، ص 374.

[7]– ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج1، ص 177.

[8]– الشهابي: معجم دمشق، ج1، ص 247.

2- الخانقاه المجاهدية:

تنسب إلى مجاهد الدين إبراهيم أحد أمراء السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب[1]، وقرر فيها عشرين صوفياً، وعند وفاته دفن فيها، ولم يرد ذكر لتحديد موقعها الدقيق في المصادر التاريخية، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

3- الخانقاه الحسامية:

كانت تقع إلى الشرق من المدرسة الظاهرية البرانية[2] دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

4- الخانقاه النجيبية:

يقال لها النجيبية البرانية، تعرف أيضاً بخانقاه القصر– لقربها من حارة القصر الأبلق– أوقفها نائب الشام جمال الدين آقوش بن عبد الله النجيبي[3]، ويرى ابن بدران أنها خربت لما عُمرت التكية السليمانية[4].

ج– الزوايا:

ظهرت في البداية على شكل تجمعات دينية في المساجد، يتحلق فيها الطلاب ومريدو العلم حول شيخ من الشيوخ، ثم تحولت إلى أبنية قائمة بذاتها، ويقوم بتأسيسها شخص ذو شأن روحي، وشخصية دينية معروفة بالفضيلة، ويتسع نفوذ كل زاوية بموازاة نفوذ شيخها، وبذلك أصبحت الزوايا مكاناً تؤوي المنقطعين للعلم والزهد والعبادة، وقد تبتدع فيها أوراد وأذكار، فضلاً على ذلك فإن للزاوية مهمات إنسانية كتهيئة الطعام

[1]– عز الدين ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص 193؛ النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج2، ص 132.

[2]– النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج1، ص 109.

[3]– النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج2، ص 143.

[4]– ابن بدران: منادمة الأطلال، ص 286، 287.

للعابرين، وبلغ الاهتمام بالزوايا ذروته خلال العصر المملوكي، وأصبحت تمتلك الأوقاف الكثيرة[1]، وضمت منطقة الشرف العديد من الزوايا ومنها:

1- زاوية الأعجام: كانت تقع بالقرب من القصر الأبلق[2]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

2- زاويـة الحريريـة: تقـع ظـاهر دمشـق بالشـرف القبلـي(3)، تنسـب إلـى الشـيخ علـي الحريري مقدم طائفة الفقراء الحريرية[4]، أنشئت سنة 625هـ/ 1227م[5]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

3- زاوية الأحمدية: تقع قبلي مقابر الصوفية[6]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

4- زاوية الأدهمية: تقع في حي الخلخال[7]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

5- **زاوية الهنود:** يذكر البدري أنها تقع في حي الخلخال[8]، في حين أن ابن طولون ذكر أنها تقع إلى الغرب من المقبرة الصوفية[9]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

6- **زاوية البدرية:** تقع إلى جانب المدرسة الأسدية [10]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

---

[1]- دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص85؛ العلبي: دمشق، ص 178.

[2]- البدري: نزهة الأنام، ص 74.

[3]- النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج2، ص 154؛ بدران: منادمة الأطلال، ص 299.

[4]- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 47، ص 278.

- طائفة الفقراء الحريرية: هي طريقة صوفية ظهرت في مدينة دمشق خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، تنسب إلى الشيخ علي الحريري المتوفى سنة 645هـ/1247م، وقد أنكر عليه العديد من الفقهاء تصرفاته. ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص 203.

[5]- الشهابي: معجم دمشق، ج1، ص 333.

[6]- ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج1، ص 190،ج2، ص 818.

[7]- البدري: نزهة الأنام، ص 76.

[8]- البدري: نزهة الأنام، ص 76.

[9]- ابن طولون: إعلام الورى، ص 83.

[10]- العسقلاني: إنباء الغمر، ج1، ص 78.

7- زاوية الشيخ شَمْلَة: تقع قبلي مقبرة الصوفية، دفن فيها الأمير علاء الدين علي بن كَلبك – شادّ الدَّواوين[1] في الديار المصرية– سنة 780هـ/1378م[2]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

كما أشار كل من ابن حجي وابن قاضي شهبة وابن حجر العسقلاني إلى وجود زاوية سموها بـ" زاوية المنيبع"[3]، إلا أنهم لم يقدموا أي معلومات عن اسمها وموقعها الدقيق، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

د– الربط:

الربط مفردها الرباط، والرباط والمرابطة تعني ملازمة ثغر العدو، فالثغور هي موضع المخافة من العدو الذي يخشى تسربه منها إلى البلاد، ومع مرور الأيام خضع الرباط للتطور في بلاد الشام ومصر، فتعددت الوظائف والمهمات التي يؤديها وتحولت مهمته إلى وظيفة دينية، فأصبح مسكناً للصوفية، ومدرسة يتعلمون فيها، ومسجداً يؤدون فيه واجباتهم الدينية[4]، بينما ظل يمارس في بلاد المغرب العربي دوراً بارزاً في الجهاد ضد الاستعمار، وذلك حتى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي[5].

يورد كل من أبي شامة والعماد الأصفهاني ذكراً لوجود رباط في المنيبع[6]، إلا أنهما لم يذكرا موقعه الدقيق أو أي تفاصيل أخرى عنه، كما يورد المؤرخ أبو شامة ذكر

---

[1]– شاد الدواوين: كلمة شاد تعني المفتش، وبالتالي شاد الدواوين هو مفتش الدواوين وضابط حساباتها. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص 95.

[2]– ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج2، ص 585.

[3]– ابن حجي: تاريخ ابن حجي،ج2، ص 763؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج3، ص200، العسقلاني: إنباء الغمر، ج1، ص 324.

[4]– دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص 81.

[5]– العلبي: دمشق، ص 177، 178.

[6]– أبو شامة: الروضتين، ج3، ص 199، عماد الدين الأصبهاني: البرق الشامي، ج5، ص 163.

للخانقاه الخاتونية تحت اسم" رباط خاتون العصمية"[1]، ولعل مرد ذلك عائد إلى اشتراك الربط والخوانق في الوظيفة التي أوجدوا من أجلها.

هـ- المقابر والترب:

احتوت مدينة دمشق على العديد من المقابر – إلا أن العديد منها لم يعد لها أي أثر اليوم– ومن أقدمها وأشهرها: مقبرة الباب الصغير التي تضم قبور بعض الصحابة وأهل البيت والأمراء والصالحين فضلاً عن العامة، ومقبرة الدحداح التي تقع شمالي المدينة، ومقبرة الشيخ رسلان بالقرب من باب توما، ونظراً لازدياد بناء الضواحي، تم إنشاء مقابر خاصة بها، أما الترب التي تعد بمثابة المدافن الخاصة فقد ظهرت في مدينة دمشق بدخول السلاجقة إليها في منتصف القرن الخامس الهجري/ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، واستمر ذلك خلال حكم السلطان نور الدين الزنكي، كما تميز العصر الأيوبي بالعناية الفائقة بالترب، وبلغت هذه العناية ذروتها خلال العصر المملوكي[2].

وقد احتوت منطقة الشرف القبلي على مقبرة دعيت بـ"مقبرة الصوفية"، كما احتوت على العديد من الترب التي تعد بمثابة المدافن الخاصة التي بنيت من قبل الأمراء والأعيان ليدفنوا فيها.

- مقبرة الصوفية:

تقع قبلي القصر الأبلق تمتد بين حي الخلخال شرقاً، وحي المنيبع غرباً[3]، أما عن تسميتها بالصوفية فيرجعها بعض المؤرخين الحديثين إلى دفن أتباع الطرق الصوفية

---

[1]– أبو شامة: الروضتين، ج 3، ص243.

[2]– الشهابي، قتيبة: مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995م، ص 14.

[3]– ابن تغردي بردي: النجوم الزاهرة، ج6، ص 178، 179، 293،313؛ البصروي، علي بن يوسف ت905هـ/1499م: تاريخ البصروي، تحقيق: أكرم العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق، 1987م، ص 180.

فيها[1]، ولكن هذا الأمر ليس بصحيح؛ لأن المقبرة دفنت فيها العديد من الشخصيات التي لم تتبع الطرق الصوفية.

ويعود تأسيس هذه المقبرة إلى عهد حكم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، ودفن فيها آلاف مؤلفة من علماء ومشايخ ومدرسي دمشق، فضلاً عن العديد من الشخصيات الحاكمة والعامة، وفي العصر العثماني عرفت بتربة البرامكة[2]، ولكن في أواخر القرن الثالث عشر الهجري/الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي تعرضت المقبرة للإهمال فدَرَست غالب قبورها[3]، إذ شيدت الثكنة الحميدية على الجزء الغربي منها، كما شيد على أطرافها الشمالية الشرقية المشفى الحميدي في سنة1313هـ/1895م[4]، كما جعلت سلطات الاحتلال الفرنسي المنطقة المتبقية من المقبرة مربضاً للدبابات ومركز للتلغراف[5]، ومنذ الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري/ثلاثينيات القرن العشرين ميلادي لم يتبق منها سوى ثلاثة قبور تنسب إلى كل من ابن صلاح، وابن تيمية، وابن كثير[6]، وتشغل المنطقة اليوم أبنية رئاسة جامعة دمشق ومستشفى التوليد، من الشخصيات التاريخية التي دفنت في هذه المقبرة:

---

[1]– الإيبش: معالم دمشق، ص 73.

[2]– ابن كنان: المواكب الإسلامية، ق1، ص 273؛ البديري الحلاق، أحمد ت1175هـ/1760م: حوادث دمشق اليومية 1741–1762م، تنقيح: محمد سعيد القاسمي، تحقيق: أحمد عزت عبد الكريم، مطبعة لجنة البيان العربي، ط1، مصر، 1959م، ص 136، 142، 198.

[3]– القاياتي، محمد عبد الجواد: نفحة البشام في رحلة الشام، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م، ص 132.

[4]– كرد علي: خطط الشام، ج 6، ص 159. تم بناء المشفى في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ولذلك دعي بالمشفى الحميدي، وفي عهد الحكم العربي سميت بالمستشفى الوطني، ويشغلها حالياً مركز رضا سعيد للمؤتمرات التابع لجامعة دمشق.

[5]– الإيبش: معالم دمشق، ص 74.

[6]– تقع هذه القبور حالياً خلف بناء مديرية شؤون العاملين في رئاسة جامعة دمشق– الباحث–

1- صالح بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الكاثي[1] الخوارزمي، المتوفى سنة554هـ/1159م دفن قبلي طاحونة الصخرة في مقابر الصوفية[2]، وهذا خير دليل على نقد الروايات التي تُعيد نشأت المقبرة إلى العصر الأيوبي.

2- عماد الدين محمد الأصبهاني، صاحب المصنفات الشهيرة ومنها: خريدة القصر وجريدة العصر، الفتح القسي في الفتح القدسي، والبرق الشامي، المتوفى سنة 597هـ/1200م[3].

3- فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، الفقيه الشافعي، والمدرس في عدد من مدارس مدينتي دمشق وبيت المقدس، المتوفى سنة 620هـ/1223م ودفن في شرقي المقبرة[4].

4- زين الأمناء الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله، المتوفى سنة 627هـ/1229م [5].

5- تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، يعد من فضلاء عصره في العلوم الدينية، وتولى التدريس في مدارس مدن حلب ودمشق وبيت المقدس، المتوفى سنة 643هـ/1245م[6].

---

[1]– الكاثُ: بلدة كبيرة من نواحي خوارزم إلا أنها من شرقي جيحون. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 427.

[2]– ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج 23، ص 300، 301.

[3]– ابن خلكان، أحمد بن محمد ت681هـ/1282م: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، ج 5، ص147– 152؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج 13، ص 37.

[4]– ابن كثير: البداية والنهاية، ج 13، ص 119؛ العليمي، عبد الرحمن بن محمد ت928هـ/1522م: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، د.ت، ج2، ص 103.

[5]– سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج 22، ص 306؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج 13، ص 149.

[6]– ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص243، 244.

6- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي، المتوفى بقلعة دمشق سنة 727هـ/ 1326م، ودفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله [1].

7- الشيخ الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي المزي، المتوفى سنة 742هـ/1341م[2].

8- عماد الدين إسماعيل بن عمر المعروف بـ"ابن كثير"، صاحب كتاب "البداية والنهاية"، المتوفى سنة 774هـ/1372م ودفن بجانب قبر ابن تيمية[3].

كما احتوى الشرف القبلي على العديد من الترب التي بنيت من قبل العلماء والأمراء وأعيان دمشق ليدفنوا فيها، ومن تلك الترب:

أ- **تربة الفقيه قطب الدين الطريثيثي[4]:** أنشأها الفقيه مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري المعروف بالطريثيثي ودفن فيها، وتقع إلى الغرب من المقبرة الصوفية سنة 578هـ/1182م [5]، لكنها دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

ب- التربة العديمية: تقع بالقرب من الزاوية الحريرية على الشرف القبلي، تنسب إلى القاضي عبد الرحمن بن عمر بن أبي جرادة العقيلي المعروف بابن العديم الحلبي المتوفى سنة 677هـ/1278م [6]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

---

[1]– ابن كثير: البداية والنهاية، ج 14، ص 156، 157.

[2]– الصفدي: الوافي بالوفيات، ج 29، ص 106– 109؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج14، ص 224

[3]– ابن العماد، عبد الحي بن أحمد ت1089هـ/1678م: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت،1986م، ج8، ص 399.

[4]– طريثيث: ناحية من أعمال نيسابور. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج4، ص 33.

[5]– ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج 58، ص 14؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج 40، ص 271–273.

[6]– البرزالي، القاسم بن محمد ت739هـ/1339م: المقتفي على كتاب الروضتين "المعروف بتاريخ البرزالي"، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006م، ج1، ق1، ص 427، 428؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص 330؛ النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج2، ص 200.

ج- التربة التنكزية: تقع بين جامع تنكز وخانقاه خاتون[1] أنشأها الأمير تنكز؛ لتكون مدفناً خاصاً به، لكنه قتل في مصر سنة741هـ/1340م، ثم نُقلت رفاته لتدفن في تربته سنة744هـ/1343م، كما دفن فيها الأمير صلاح الدين حفيد تنكز المتوفى سنة 802هـ/1399م[2]، وتعد هذه التربة من المباني المملوكية المتبقية إلى الآن في شارع النصر- منطقة الشرف القبلي- وترتفع فوق التربة قبة ملساء تستند إلى رقبة مضلعة بطبقتين، الطبقة العلوية ذات ستة عشر ضلعاً تزينها بالتناوب ثماني نوافذ مقوسنة مدببة الرأس، وثماني نوافذ صماء مدببّة، أما الطبقة السفلية فهي مثمنة الأضلاع[3].

د- تربة القاضي شهاب الدين الزّهري: شيدت في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[4]، وقد دَرَست.

هـ- تربة جانم: تعود نسبتها لنائب دمشق جانم ت866هـ/1461م، وتقع هذه التربة في الجهة الغربية لمقبرة الصوفية شمالي زاوية الهنود[5]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

و- تربة تنم: تعود نسبتها لنائب دمشق تنم ت868هـ/1463م، وتقع "غربي مقبرة الصوفية بقبة لصيق القبة التي بناها جانم"[6]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

ز- تربة مسجد ابن حنش: "تقع إلى الغرب من جامع تنكز[7]، وقد دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

---

[1]- النعيمي: الدارس، ج2، ص 186.

[2]- ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج 4، ص 136.

[3]- الشهابي: مشيدات دمشق، ص 527.

[4]- ابن العماد: شذرات الذهب، ج 8، ص 475.

[5]- ابن طولون: إعلام الورى، ص 83.

[6]- ابن طولون: إعلام الورى، ص 84.

[7]- ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج2، ص 859.

ح– **تربة بنت ابن شعري:** تقع "بجانب نهر القنوات، قبلي مقبرة الصوفية، لصيق باب المدرسة المنجكية، جوار زاوية الهنود"[1].

5- المنشآت الاجتماعية والاقتصادية:

شهدت مدينة دمشق خلال العصور الإسلامية تأسيس العديد من المؤسسات والمنشآت ذات الصبغة الاجتماعية والاقتصادية، ومن تلك المؤسسات التي كانت موجودة في الشرف القبلي:

أ– الطواحين:

ضمت منطقة الشرف القبلي عدداً من الطواحين منها:

1- **طاحونة الشقراء:** كانت تقع في المرجه ظاهر القصر الأبلق، أدركها المؤرخ البدري إلا أنها هُدمت في بداية حكم السلطان الأشرف قاتيباي872-901هـ/1467-1495م [2].

2- **طاحونة الصخرة:** كانت تقع بالقرب من مقابر الصوفية[3]، دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

ب– الأسواق:

احتوت الأحياء التي أقيمت في منطقة الشرف القبلي عدداً من الأسواق الصغيرة، ومن تلك الأسواق التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية: سوق حي المنيبع، وسوق حي الخلخال[4]، وسوق حكر السماق، ويقع بالقرب من جامع تنكز [5]، الذي تعرض للاحتراق سنة674هـ/1275م، وأيضاً خلال فتنة الأمير منطاش سنة 793هـ/1390م[6].

---

[1]– ابن طولون: قضاة الشام، ص 177.

[2]– البدري: نزهة الأنام، ص 74.

[3]– ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج23، ص 200، 301.

[4]– البدري: نزهة الأنام، ص76.

[5]– ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج1، ص 170.

[6]– البرزالي: تاريخ البرزالي، ج 1، ق1، ص 344؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج3، ص 374.

ج- الحمامات:

تعد من المؤسسات الاجتماعية، وقد كانت مقصداً لجميع فئات الشعب، ولم تقتصر أهميتها على كونها مؤسسة للنظافة والاستحمام، بل كان لها معانٍ ودلالات اجتماعية، فالمريض إذا ما دخل الحمام عُدَّ ذلك إيذاناً بشفائه، والعريس والعروس يتعين على كل منهما أن يدخل الحمام قبل استقبال حفل الزفاف[1]، ومن الحمامات التي وجدت في الشرف القبلي:

1- الحمام الملحق بالقصر الأبلق: أنشأ من قبل السلطان الظاهر بيبرس، دعاه الأربلي بـ"حمام القصر"[2].

2- حمام الظاهرية: ورد ذكره لدى عز الدين بن شداد والأربلي دون تحديد موقعه بدقة، ويرى محمد دهمان أن من شيد هذا الحمام هو الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي، وأنه منسوب إلى المدرسة الظاهرية البرانية إما لأنه من أوقافها وإما لكونه على مقربة منها[3].

3- حمام تنكز: أنشأه الأمير تنكز نائب الشام بالقرب من جامعه سنة721هـ/1321م[4] هدم سنة 926هـ/1520م من قبل والي دمشق العثماني؛ إذ جعل موضعه بستاناً[5].

---

[1]- العسلي، كامل: من آثارنا في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1982م، ص164.

[2]- عز الدين بن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص 355؛ الأربلي، الحسن بن أحمد ت736هـ/1336م: "مدارس دمشق وربطها"، تحقيق: محمد أحمد دهمان، (مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ج7-8، مج22، 1947م، ص320-333)، ص 328.

[3]- عز الدين بن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص301؛ الحاشية رقم(5) لمحمد دهمان في كتاب"مدارس دمشق وربطها"، مج22،ج7-8، ص 328.

[4]- الأربلي: مدارس دمشق وربطها، ج7-8، مج22، ص 328، ابن كثير: البداية والنهاية، ج 14، ص 114؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص 252.

[5]- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص 396.

4- الحمام الذي أوقفه الأمير منجك على مدرسته، والذي يقع بالقرب منها في حي الخلخال[1].

5- حمام الصوفية[2]: يذكر العلبي أنه يقع بالقرب من مقابر الصوفية[3].

كما يورد عز الدين بن شداد ذكراً لوجود حمام الميدان[4]، أما البدري في نزهة الأنام فقد ذكر احتواء حيي المنيبع والخلخال على حمام خاص لكل منهما، إلا أنه لم يورد تحديداً لموقعهما في تلك الأحياء، أو ذكر اسميهما[5].

د– الأفران:

تطلب إنشاء الضواحي السكنية الجديدة إيجاد عدد من المؤسسات الاقتصادية التي تلبي احتياجات اليومية للسكان، ومنها الأفران؛ لذا احتوت منطقة الشرف القبلي على العديد منها، ومن تلك الأفران التي أشارت إليها المصادر:

1- فرنان خاصان بكل من حيي المنيبع والخلخال، إلا أن المصادر التاريخية لم تورد أي معلومات عن موقعهما بدقة[6]، دَرَسَا ولم يبق لهما أثر.

2- الفرن الذي أوقفه الأمير منجك على مدرسته، الذي يقع بالقرب منها في حي الخلخال[7]، دَرَسَ ولم يبق له أثر.

---

[1]– النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج1، ص 462.

[2]– ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص 301.

[3]– العلبي: دمشق، ص 119.

[4]– ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص 301

[5]– نزهة الأنام، ص76.

[6]– البدري: نزهة الأنام، ص76؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص 124.

[7]– النعيمي: الدارس، دار الكتب العلمية، ج1، ص 462.

3- فرن سوق حكر السماق القبلي: تعرض للاحتراق خلال فتنة الأمير منطاش سنة 793هـ/1390م[1]، دَرَسَ ولم يبق له أثر.

رابعاً: أسباب اندثار العمائر في الشرف القبلي:

تعرضت المباني والمشيدات العمرانية في الشرف القبلي للاندثار، باستثناء عدد من القبور، ومئذنة جامع تنكز وتربته، وقد ساعد على ذلك عوامل منها:

1- قيام العديد من الشخصيات الدمشقية ذات السطوة في العصر المملوكي بالاستيلاء على الأملاك الوقفية وغير الوقفية خارج أسوار مدينة دمشق ولاسيما بعد الدمار الذي ألحقه تيمورلنك بمدينة دمشق، مما اضطر السلطان الملك الناصر فرج في سنة 804هـ/ 1401م إلى إصدار مرسوم "بالمنع من العمارة ظاهر البلد ومن عمر شيئاً أُخرب ... وكان الناس قد بالغوا في ذلك طلباً للأُجرة، واستولوا على أوقاف كثيرة فغيِّرت"[2].

2– هدم العديد من تلك العمائر والمشيدات في العصر العثماني، وتحويل المناطق التي تشغلها إلى أراضي زراعية مجردة من أي مباني عمرانية[3].

3- قيام العثمانيون بهدم بعض العمائر التي كانت مشيده قبل سيطرتهم على دمشق، وتشيد عمائر أخرى مكانها أو تغيير الوظيفة التي أوجدت من أجلها؛ إذ قاموا بهدم القصر الأبلق وإنشاء التكية السليمانية عوضاً عنه، وحوالي سنة 1313هـ/1895م تم تشيد عدد من المباني الحكومية في منطقة الشرف القبلي على حساب المباني المملوكية، مثل المشفى الحميدي، وثكنة الحميدية، وعدد من المستودعات العسكرية.

---

[1]– ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج1، ص 170؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج 3، ص 374.

[2]– ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، مج4، ص 260.

[3]– ابن كنان: المواكب الإسلامية، ق1، ص 274.

4- الإهمال الذي لحق بالكثير من المباني التاريخية والأثرية بعد حصول سورية على الاستقلال، وقيام العديد من المؤسسات الحكومية بالتصرف بالمباني الأثرية الخاضعة لسلطتها كما تشاء بما فيه الهدم، وخير مثال على ذلك قيام إدارة الأوقاف سنة1371هـ/1951م بهدم جامع تنكز وإعادة بنائه وفق طراز معماري مخالف لنمط البناء في العصر المملوكي، فضلاً عن ذلك فإن إشغال العديد من المباني الأثرية من قبل الوزارات والمؤسسات العامة، ألحق الضرر بها، وترافق ذلك بالتعدي المتكرر على الأراضي الوقفية لإنشاء المباني الحكومية مثل القيام بتشييد مباني رئاسة جامعة دمشق، ومشفى التوليد الجامعي على أراضي مقبرة الصوفية.

خامساً: الخاتمة:

شهدت مدينة دمشق منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي نهضة عمرانية واسعة – شملت المناطق الواقعة داخل أسوار المدينة، والمناطق المحيطة بها خارج الأسوار– أدت إلى نشوء العديد من الضواحي السكنية، وشهدت منطقة الشرف القبلي التي كانت تقع إلى الغرب من أسوار دمشق نشوء العديد من الأحياء السكنية والمشيدات العمرانية والمؤسسات التعليمية، وقد بلغت هذه المنطقة ذروة ازدهارها العمراني في العصر المملوكي، وما لبثت أن عانت من الإهمال ودمرت العديد من منشأتها العمرانية خلال حكم الدولة العثمانية والنصف الأول من القرن العشرين الميلادي/ الرابع عشر الهجري، وقد أوضح هذا البحث ما يلي:

– التعريف بالامتداد الجغرافي لمنطقة الشرف القبلي بين القرنين السادس والعاشر الهجريين/ الثاني عشر والسادس عشر الميلاديين من خلال المصادر التاريخية والجغرافية.

- أسباب التوسع العمراني خارج أسوار مدينة دمشق، ومنها تمكن السلطان العادل نور الدين محمود، ومن بعده السلطان صلاح الدين الأيوبي من ضبط الأمن في الأماكن المحيطة بمدينة دمشق، وإبعاد الخطر الصليبي عنها، فضلاً عن ازدياد عدد سكان دمشق خلال العصر المملوكي، ونتج عن ذلك عدم قدرة مدينة دمشق على استيعاب الأعداد المتزايدة للسكان.
- تعد منطقة الشرف القبلي إحدى الضواحي السكنية التي تعد امتداداً لمدينة دمشق غرباً، وقد سكنها علية القوم وأفراد الطبقة العسكرية.
- بدء الحركة العمرانية في الشرف القبلي يعود إلى عصر الدولة البورية 498-549هـ/1104-1154م، ومن الأدلة على ذلك تأسيس المدرسة الخاتونية البرانية سنة526هـ/1132م، ثم توسع العمران في عهد حكم السلطان العادل نور الدين محمود ليبلغ ذروته خلال حكم الأيوبيين، ومن ثم المماليك، فاحتوى الشرف القبلي على العديد من المنشآت العمرانية التي تنوعت بين الأحياء السكنية، والمدارس، والمؤسسات الدينية، والقصور... وغيرها.
- عُدت منطقة الشرف القبلي مركزاً علمياً؛ إذ احتوت على أربع مدارس دَرَّسَ فيها خيرة علماء دمشق، فضلاً عن احتوائها على العديد من المساجد، والجوامع التي كانت تحتوي حلقات العلم.
- احتواء منطقة الشرف القبلي على العديد من الأحياء السكنية، ومن أبرزها: حي الخلخال، وحي المنيبع إلا أنها دَرَست ولم يبق لها أي أثر.

– احتواء الشرف القبلي على مقبرة واسعة المساحة، كانت تضم رفات العديد من العلماء والأئمة – مثل عماد الدين الأصبهاني وابن صلاح... وغيرهم– إلا أنها تعرضت للتدمير والهدم دون السعي للحفاظ عليها احتراماً لجهود تلك الشخصيات في مجال العلم.

– تعرض الأماكن والمشيدات العمرانية في منطقة الشرف القبلي – التي شيدت بين القرنين السادس والعاشر الهجريين/ الثاني عشر والسادس عشر الميلاديين– للهدم والاندثار خلال الحكم العثماني، والاحتلال الفرنسي لسورية، فضلاً عن هدم جامع تنكز – من قبل إدارة الأوقاف عقب الاستقلال– وإعادة بنائه على شكل مخالف لطراز العمارة المملوكية.

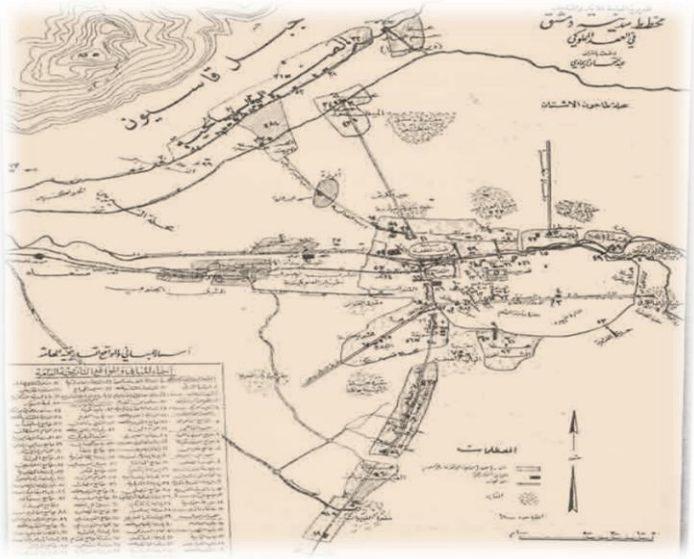

مخطط مدينة دمشق في العصر المملوكي

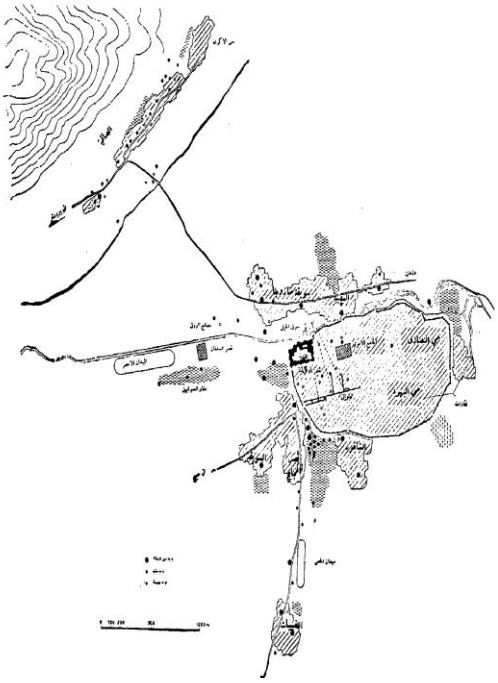

مخطط مدينة دمشق في أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

1- الأربلي، الحسن بن أحمد ت736هـ/1336م: "مدارس دمشق وربطها"، تحقيق: محمد أحمد دهمان، (مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ج7-8، المجلد22، 1947م، ص320-333).

2- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل ت665هـ/1266م: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

3- البدري، عبد الله بن محمد ت894هـ/1489م: نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية- مصر، 1922م.

4- البديري الحلاق، أحمد ت1175هـ/1760م: حوادث دمشق اليومية 1741-1762م، تنقيح: محمد سعيد القاسمي، تحقيق: أحمد عزت عبد الكريم، مطبعة لجنة البيان العربي، ط1، مصر، 1959م.

5- البرزالي، القاسم بن محمد ت739هـ/1339م: المقتفي على كتاب الروضتين "المعروف بتاريخ البرزالي"، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2006م.

6- البصروي، علي بن يوسف ت905هـ/1499م: تاريخ البصروي، تحقيق: أكرم العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق، 1987م.

7- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله ت779هـ/1377م: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، دار الرباط، 1996م.

8- ابـن تغـردي بـردي، جمـال الـدين يوسـف ت874هـ/1469م: المنهـل الصـافي والمسـتوفي بعـد الـوافي، تحقيـق: محمـد أمـين، الهيئـة المصـرية العامـة للكتـاب، القاهرة، د.ت.

9- ـــــــــــــــ: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.

10- ـــــــــــــــ: النجـوم الزاهـرة فـي ملـوك مصـر والقـاهرة، وزارة الثقافـة والإرشـاد القومي– دار الكتب، مصر، د.ت.

11- ابن جبير، محمد بن أحمد ت 614هـ/1217م: رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

12- ابن جمعة، محمد عاش في القرن12هـ/18م: الباشات والقضاة " ضمن كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني"، جمع وتحقيق: صلاح الدين المنجد، دمشق، 1949م.

13- الجوهري، إسماعيل بن حماد ت393هـ/1003م: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، 1987 م.

14- ابن حجي، أحمد ت 816هـ/1413م: تاريخ ابن حجي، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003م.

15- الحميري، نشوان بن سعيد ت573هـ/1178م: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري– مطهر بن علي الإرياني – يوسف محمد عبد الله، دار الفكر، ط1، دمشق ، 1999م.

16- ابن خلكان، أحمد بن محمد ت681هـ/1282م: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
17- الذهبي، محمد بن أحمد ت748هـ/1347م: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1993م.
18- الزبيدي، محمد بن محمد ت1205هـ/1790م: تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، 1965م.
19- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي ت654هـ/1256م: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2013م.
20- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن ت902هـ/1496م: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
21- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي ت684هـ/1285م: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة "تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1956م.
22- ـــــــــــ: تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: أحمد حطيط، دار النشر فرانزشتايز، فيسبادن، 1983م.
23- ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع ت632هـ/1235م: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994م.
24- 24– شيخ الربوة الدمشقي، محمد بن أبي طالب ت727هـ/1326م: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، 1865م.

25- الصفدي، خليل بن أيبك ت764هـ/1362م: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط– تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000م.
26- الصيرفي، علي بن داود ت900هـ/1495م: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، 1971م.
27- ابن طولون ، محمد بن علي ت 953هـ/1546م: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، ط2، دمشق، 1984م.
28- ـــــــــــــ: "حارات دمشق"، تحقيق: حبيب زيات (مجلة المشرق، العدد الأول، 1937م، ص33–35).
29- ـــــــــــــ: ضرب الحوطة على جميع الغوطة، علق عليه: محمد أسعد طلس،(مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، الجزء 3–4، المجلد21، 1946م، ص 149–161)
30- ـــــــــــــ: قضاة الشام "الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1956م.
31- ـــــــــــــ: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م.
32- ابن عبد الهادي، يوسف ت909هـ/1503م: ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق: محمد أسعد طلس، المعهد الإفرنسي بدمشق، بيروت، 1943م.
33- ابن عربشاه، أحمد بن محمد ت854هـ/1450م: عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا، 1817م .

34- ابن عساكر، علي بن الحسن ت571هـ/1176م: تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز من وارديها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.
35- العسقلاني، أحمد بن علي – المعروف بابن حجر – ت852هـ/1448م: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م.
36- العليمي، عبد الرحمن بن محمد ت928هـ/1522م: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان، د.ت.
37- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد ت1089هـ/1678م: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت،1986م.
38- عماد الدين الأصبهاني، محمد بن محمد ت597هـ/ 1200م: البرق الشامي، تحقيق: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط1، الأردن، 1987م.
39- ابن العميد، المكين جرجس ت 673هـ/1274م: أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
40- الغزي، محمد بن محمد ت1061هـ/1651م: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م.
41- الفراهيدي، الخليل بن أحمد ت170هـ/ 787م: كتاب العين ، تحقيق: مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م ، د.ت.
42- الفيومي، أحمد بن محمد ت770هـ/1369م: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.

43- ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى ت 749هـ/1348م: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م
44- ابن قاضي شهبة، أبي بكر بن أحمد ت851هـ/1447م: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق– الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، 1994م.
45- ـــــــــــــ: طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، 1986م.
46- ابن كثير، إسماعيل بن عمر ت774هـ/1372م: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1988م
47- ابن كنان، محمد بن عيسى ت1153هـ/1740م: المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت إسماعيل، مراجعة: محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1992م.
48- المحبي، محمد أمين بن فضل الله ت1111هـ/1699م: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت.
49- المقريزي، أحمد بن علي ت845هـ/ 1441م: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
50- ـــــــــــــ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

51- الملك المنصور، محمد بن عمر ت 617هـ/1220م: مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، عالم الكتب، القاهرة، 1968م.
52- النعيمي، عبد القادر بن محمد ت927هـ/1521م: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1990،1م
53- النويري، أحمد بن عبد الوهاب ت733هـ/1333م: نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م.
54- ابن واصل، محمد بن سالم ت697هـ/1298م: التاريخ الصالحي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، 2010م.
55- ـــــــــــــ: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية – المطبعة الأميرية، القاهرة، 1957م.
56- ياقوت الحموي ت626هـ/1229م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

ثانياً: المراجع:References :

1- الإيبش، أحمد؛ الشهابي، قتيبة: معالم دمشق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1996م.

2- ابن بدران، عبد القادر بن أحمد (ت 1346هـ/1927م): منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق:زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1985م.

3- الحموي، محمد ياسين: دمشق في العصر الأيوبي، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1946م.

4- الحنفي، عبد المنعم: معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، 1981م.

5- دهمان، محمد: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، ط1، دمشق، 1990م.

6- الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2000م.

7- زياده، نقولا: دمشق في عصر المماليك، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت–نيويورك، 1966م.

8- الشهابي، قتيبة: مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995م

9- ـــــــــــــــ: معجم دمشق التاريخي للأماكن والأحياء والمشيدات ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1999م.

10- طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر والمماليك، دار النفائس، بيروت، 1997م.

11- عاشور، سعيد: المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية الإسلامية "ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية"، دار الفارابي للنشر والتوزيع، عمان، 1995م.
12- العسلي، كامل: من آثارنا في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1982م.
13- العلبي، أكرم: "آثار مملوكية في دمشق" (مجلة مهد الحضارات، المديرية العامة للآثار والمتاحف، العدد18/17، دمشق، 2013م، ص 117-122).
14- ـــــــــــــــ: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، الشركة المتحدة للطباعة والنشر، ط1، دمشق، 1982م.
15- غالب، عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية، جرس برس، بيروت، 1988م.
16- القاياتي، محمد عبد الجواد: نفحة البشام في رحلة الشام، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.
17- كرد علي، محمد: خطط الشام، مكتبة النوري، ط3، دمشق، 1983م.
18- ـــــــــــــــ: غوطة دمشق، مطبعة الترقي، دمشق، 1952م.
19- مصطفى، عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1996م
20- النهار، عمار: الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي، إعداد وتقديم، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2014م.